حماية الدين والوطن
أهم ما نتعلمه من الهجرة النبوية

- الخراز: الهجرة علمتنا أن الوطنية هي عقيدة راسخة وقيادة رشيدة ومجتمع موحد
- العليم: السيرة النبوية في أوقات الحروب ليست أحداثاً تاريخية بل مدرسة أخلاقية وتربوية
- السعيد: معانٍ راسخة للهجرة النبوية في الإيمان والتوكل على الله والصبر على الشدائد

د.خالد جمعة الخراز

الداعية محمد العليم

أيام ويهل عام هجري جديد وفي رحاب ذكرى الهجرة النبوية يجب أن نتعلم منها الدروس والعبر ونستفيد منها والتي أهمها الارتباط بالوطن وحبه والدفاع عن أرضه ومقدساته وتحقيق المواطنة.

وعن اهم الدروس والعبر من الهجرة النبوية، يقول د.خالد الخراز: الوطنية بمعناها المعتدل، أي حب الوطن، والاعتزاز به، والحرص على أمنه واستقراره، وخدمة اهله، والدفاع عنه، والمحافظة على مقدراته، هي قيمة فطرية ومشاعر إنسانية مشروعة. وقد دلت النصوص على مشروعية محبة الأوطان، فقد أحب النبي ﷺ مكة حبا عظيما، وقال عند خروجه منها «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله الى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»، كما حن ﷺ الى المدينة ودعا لها بالبركة.

وأضاف: أما إذا أريد بالوطنية ان تكون عقيدة يوالى ويعادى عليها، أو تقدم على الدين، او يجعل الانتماء الى الوطن مقدما على الانتماء الى الإسلام، أو ينصر الباطل لأجل الوطن ولو خالف الشرع، فهذه ليست من الاسلام، بل هي من العصبيات المذمومة، مؤكدا ان الوطنية بمعنى حب الوطن وخدمته والمحافظة عليه: خلق محمود وقيمة مشروعة، أما الوطنية بمعنى العقيدة التي تقدم على الدين وتكون أساس الولاء والبراء، فمفهوم مرفوض شرعا.

الحفاظ على الأمة

من جانبه، أكد الوكيل السابق لوزارة الأوقاف محمد ناصر العليم ان السيرة النبوية في اوقات الحروب رحمة وعدل وحكمة في اشد الظروف، وقال: حين تذكر الحروب في التاريخ، يتبادر الى الذهن مشاهد القسوة والدمار والصراع، لكن المتأمل في السيرة النبوية يجد نموذجا مختلفا وفريدا في التعامل مع الحروب والازمات، نموذجا يقوم على الرحمة والعدل والاخلاق حتى في اصعب اللحظات.

وتابع: لقد عاش النبي محمد ﷺ ظروفا شديدة، وواجه تحديات كبرى، وخاض عددا من الغزوات دفاعا عن الدعوة وحماية للمسلمين، ولم تكن حروبه يوما حروب اعتداء او طمع او توسع، بل كانت قائمة على دفع الظلم وحفظ الحقوق واقرار الأمن.

وعن اعظم ما يلفت النظر في السيرة النبوية أثناء الحروب، قال العليم: ذلك الجانب الانساني العظيم، فقد اوصى النبي ﷺ جيوشه بالأخلاق والرحمة، ونهى عن قتل النساء والأطفال وكبار السن، وعن الغدر والتمثيل بالجثث، كما نهى عن الافساد في الأرض وقطع الأشجار بغير حاجة، في وقت كانت البشرية تعيش فيه صورا قاسية من الانتقام والوحشية.

واضاف: في غزوة الخندق، تتجلى الحكمة النبوية في الأخذ بالأسباب والتخطيط، حين استشار النبي ﷺ اصحابه واخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، فكانت رسالة عظيمة بأن الشورى والعقل والتخطيط من اسباب النجاح والنجاة، كما تظهر غزوة احد معنى الصبر والثبات وقت الأزمات، فعندما اشتد البلاء وأصيب النبي ﷺ لم ييأس ولم تنهزم روحه، بل ربى اصحابه على الصبر واليقين ومراجعة الاخطاء والعودة الى الله تعالى. اما في فتح مكة فقد تجلت اعظم صور العفو والتسامح، حين دخل النبي ﷺ مكة منتصرا بعد سنوات طويلة من الاذى والاضطهاد، ومع ذلك قال لقريش «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ليقدم للبشرية درسا خالدا في الرحمة والعفو عند المقدرة.

وتابع: ان السيرة النبوية في اوقات الحروب ليست مجرد احداث تاريخية تروى، بل هي مدرسة اخلاقية وتربوية تعلمنا كيف تكون القيادة الحكيمة، وكيف يجتمع الحزم مع الرحمة، والقوة مع العدل، والثبات مع الايمان، وفي زمن كثرت فيه الصراعات والازمات تبقى السيرة النبوية نورا يهدي الانسانية الى القيم الرفيعة، ويؤكد ان الاسلام دين رحمة وسلام حتى في اصعب الظروف، مؤكدا ان من اهم القيم العظيمة التي ابرزتها الهجرة النبوية الحفاظ على الأمة من الاخطار ومن عدوان الاعداء والحرص على اجتماع الشمل، وتجلت هذه القيمة في هجرة الرسول ﷺ، فلم يكن اول المهاجرين ولم يكن وسطهم ولا معهم، بل كان من آخر المهاجرين، فقد اذن لأصحابه أولا بالهجرة بعد ان اطمأن على امنهم وسلامتهم وطمأنينتهم.

سبعة دروس مستفادة من الهجرة

من جهتها، قالت الناشطة في العلوم الشرعية لطيفة السعيد: تعد هجرة النبي محمد ﷺ من اعظم الاحداث في التاريخ الاسلامي واكثرهم تأثيرا، اذ لم تكن مجرد انتقال من مكان الى آخر، بل كانت نقطة تحول فارقة في مسيرة الدعوة الاسلامية، ومن عظيم مكانتها ان المسلمين اتخذوا منها بداية للتقويم الهجري الذي يؤرخ لأحداثهم ومناسباتهم، وتعلمنا الهجرة النبوية ان الهجرة الحقيقية لا تقتصر على الانتقال من مكان الى آخر، بل تشمل انتقال الانسان من المعصية الى الطاعة، ومن البعد عن الله الى القرب منه، وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى بقوله ان المهاجر حقا هو من هجر ما نهى الله عنه وترك ما يغضبه ابتغاء مرضاته.

وأشارت السعيد الى بعض الدروس المستفادة من الهجرة، فقالت: اولا التضحية في سبيل الله، فقد كان المسلمون في مكة على استعداد للتخلي عن اوطانهم واموالهم واعمالهم، بل وحتى عن اهلهم واقاربهم، حفاظا على دينهم وابتغاء لرضوان الله تعالى، ثانيا: العاقبة الحسنة للمتقين، فعندما خرج النبي ﷺ واصحابه من مكة، ظل كثير من الناس انهم فقدوا كل شيء وان مستقبلهم اصبح مجهولا، غير ان الله تعالى لما علم صدق ايمانهم واخلاص نياتهم، اكرمهم بالنصر والأمن والعزة والتمكين، وثالثا: الجمع بين الاخذ بالاسباب والتوكل على الله، ومن اعظم الدروس التي تقدمها الهجرة النبوية تحقيق التوازن بين التخطيط الجيد والتوكل الصادق على الله تعالى، فقد اتخذ النبي ﷺ جميع الاسباب الممكنة لإنجاح الهجرة.

وتابعت: رابعا: الصبر عند الشدائد، فعندما اشتد الخوف بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهما في غار ثور، وقلق من ان يكتشف المشركون مكانهما، طمأنه النبي بقوله (لا تحزن إن الله معنا)، وقال الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»، خامسا: النصر ثمرة الصبر، فلقد تحمل النبي ﷺ واصحابه سنوات طويلة من الاذى والاضطهاد والمعاناة، ومع ذلك لم يتزعزع ايمانهم ولم يتخلوا عن مبادئهم.

واضافت: سادسا من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، بأن من السنن العظيمة التي تؤكدها الهجرة ان من ترك شيئا ابتغاء مرضاة الله، عوضه الله خيرا منه، فقد ترك المهاجرون ديارهم واموالهم وممتلكاتهم، لكن الله سبحانه وتعالى ابدلهم مجتمعا قويا، وامة عظيمة، وبركات واسعة.

واشارت السعيد الى الأمر السابع وهو: دور المرأة والشباب في نصرة الاسلام، حيث تكشف لنا احداث الهجرة النبوية ان خدمة الاسلام ليست حكرا على فئة معينة، بل هي مسؤولية يشترك فيها الرجال والنساء، والكبار والصغار، كل بحسب قدرته ومجال عطائه، فقد كان للشباب دور بارز في انجاح الهجرة، اذ اظهر علي بن ابي طالب رضي الله عنه شجاعة عظيمة عندما نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، مع علمه بما قد يتعرض له من خطر، كما ادى عبدالله بن ابي بكر رضي الله عنهما مهمة عظيمة وخطيرة، حيث كان ينقل الأخبار سرا من مكة الى النبي ﷺ وابي بكر رضي الله عنه اثناء وجودهما في غار ثور، اما النساء فقد سجلن صفحات مشرقة من البذل والعطاء، فقد قامت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها بإعداد الطعام وايصاله الى النبي ﷺ وابي بكر رضي الله عنه في ظروف بالغة الخطورة، فأظهرت بذلك شجاعة وحكمة واخلاصا عظيما، كما ساهمت اختها عائشة رضي الله عنها في المحافظة على سرية خطة الهجرة، ثم اصبحت بعد ذلك من اعظم علماء الأمة الاسلامية واكثرهم رواية للحديث وتعليما للناس، وهكذا تؤكد الهجرة النبوية ان بناء الامة ونصرة الدين مسؤولية جماعية، وان لكل فرد مهما كان عمره او جنسه دورا مهما في خدمة الاسلام ونشر الخير بين الناس.

فتاوى معاصرة

د.عثمان الخميس

زيادة في البيع

إذا طلب مني شخص أن أشتري له شيئا من بلد ما لأنه أرخص فوجدته بسعر وزدت عليه قليلا فقبل الشراء كأن يكون الشيء بمائة دينار فزدت عليه عشرة دنانير، فما حكم هذه الزيادة؟

● **إذا كنت أعلمته بذلك ورضي فلا بأس أما اذا قلت له لم أجده إلا بمائة وعشرة فهذا كذب لا يجوز.**

العودة للذنب

أقسم بالله لكي لا أفعل شيئا، ثم أعود وأفعله مرة ثانية، أريد أن اعرف كيف أتخلص من هذه العادة السيئة؟

● **نقول أولا وطن نفسك على ألا تكثر من القسم، فإذا أقسمت فالتزم بما أقسمت عليه فإن حنثت فكفر بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فإن عجزت فصم ثلاثة أيام، وحتى تتخلص من هذه العادة اعلم ان الإنسان لابد ان تكون له عزيمة (قصد) فاعزم على ألا تفعل دون ان تقسم بالله سبحانه وتعالى.**

العطور النسائية

أقوم باستخدام العطور النسائية والقصد منها فقط جمالية رائحتها التي تميزها، فأنا أحب أن أظهر بأحسن صورة وأحسن رائحة؟

● **لا مانع.**

صلاة الجمعة

هل يصح أن يخطب شخص بالناس ويصلي بهم آخر؟

● **نعم يجوز، ولكن الأفضل أن يقوم بهما واحد.**

صيام النذر

حصلت مشكلة بيني وبين زوجي وهددني بالطلاق، فنذرت ان لم يحصل الطلاق ان أصوم يوم الخميس وبالفعل لم يحصل الطلاق، وبدأت أصوم ولكن رجعت المشكلة، وحصل الطلاق، وبعد 20 يوما ارجعني زوجي وانتهت المشكلة.. السؤال هل يلزمني صيام الخميس؟

● **لا، لأن الطلاق وقع.**

حدود الطاعة

هل طاعة الوالدين واجبة في كل الأمور حتى بالأمور الشخصية كالدراسة والزواج؟

● **نعم طاعة الوالدين واجبة إلا في معصية الله، أما الزواج فإن كنت لا تريد هذه الفتاة أو كانت البنت لا تريد هذا الزوج، ويخشى ألا يسعد معها فلا يجب عليه أن يطيع ولكن يرد عليهما بالحسنى.**

الزكاة للأقارب

هل يجوز ان أرسل زكاة مالي إلى أقاربي وأقارب زوجتي في الصومال وأنا أعيش في أوروبا؟

● **يجوز بل يستحب هذا، لأن هذا فيه زكاة وصلة رحم، فهذا أفضل.**

لنحيا بالقرآن

سورة التغابن

لا معبود بحق إلا الله

(الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في هذا التوحيد خبر حقيقة، والعرب تعرف إذا سمعت هذا الخبر أن في مضمونه الطلب والأمر، فاعمل كما علمت أنه لا إله إلا الله، فآمن بتوحيد الله، فالله وحده لا معبود بحق سواه.

كن حذرا

(يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم.. الآية) نداء لأهل الإيمان، كلما سمعنا (يأيها الذين آمنوا) فأرعها سمعك كما قال ابن مسعود: فإنها إما خير تؤمر به وإما شر تنهى عنه، وإما خبر تصدق به. وهذه الآية سببها كما قال ابن مسعود: هؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم فلما اتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس وقد فقهوا في الدين فهموا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) فالله عزّ وجلّ يخبرنا أن من هؤلاء الأزواج والأولاد محبتهم قد تشغلك عن الدين فكونوا منهم على حذر ولا تطيعوهم وأن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عنها وتستروها عليهم فإن الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم لأنه عزّ وجلّ عظيم الغفران.

اختبار

(إنما أموالكم وأولادكم فتنة) الفتنة هي الاختبار وأكثر الناس علما بمواطن الاختبار هم الأنبياء، فما أموالكم ولا أولادكم إلا بلاء واختبار لكم والله عنده ثواب عظيم لمن آثر طاعته على طاعة غيره وأدى حق الله في ماله.

ابذلوا أقصى الجهد لا بعضه

(فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون). هذه الآية نزلت تخفيفا عن المسلمين فنزل قبلها قول الله عزّ وجلّ (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، فجثا الصحابة على الركب، قالوا: هذه القاصمة، كيف نتقي الله حق تقاته؟ فأنزل الله عزّ وجلّ (فاتقوا الله ما استطعتم) وقد يظن البعض ان هذه الآية تخفيف ولكن هي تكليف وتحديد بالأمر الذي كلفك الله به يأمرك ان تبذل جهدك في طاعته، واسمعوا لرسول الله ﷺ سماع تدبر وتفكر وأطيعوا اوامره واجتنبوا نواهيه وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيرا لكم.

النجاة غاية المراد

(ومن يوق شح نفسه) الذي يسلم من هذه الخصلة الدنيئة فذلك هو المصلح، والفلاح لغة الفوز بكل مطلوب والنجاة من كل مرهوب يعني غاية المراد.

(ألقيت هذه المحاضرة في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء)

حديث وفائدة

أجران للعالم الفقيه

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

يستفاد من الحديث أن الحاكم إذا بذل جهده في القضية ثم حكم فإن كان حكمه صوريا موافقا للحق فله أجران: أجر الاجتهاد وأجر إصابة الحق، وإن اجتهد ولكن لم يصل فله أجر واحد وهو أجر الاجتهاد.

والحديث يدل على أهمية القضاء وأنه لا يحصل والاجتهاد ولا يكون الا بالعلم الشرعي فلابد أن يكون القاضي عالما بالاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

فلذات الأكباد

الأسوار الواقية لشبابنا

م.سالم الناشي

للشباب أدوار مهمة وجليلة تليق بقيمة الشباب في المجتمعات الحية، فهم العنصر الفعال في أي حركة نحو البناء والتطوير، وهم الأسوار الواقية، والقلاع الحامية لأي هجمات فكرية تمس عقيدة الأمة وبنائها المتماسك، وأولى خطوات الحماية.

1ـ الالتزام بالدين أخذا وتركا، فعلى الشباب أن يأخذ ما أقرته الشريعة وحثت عليه، ويترك ما نهت عنه وحرمته، قال الله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ـ (الحشر: 7).

2 ـ التعلم والفهم والدعوة بوصفها مستويات للعلم مختلفة، فيتعلم الشباب العلم، ويأخذه من مصادره الأصيلة، ويتدارسه مع أهل العلم، ثم يفهمه فهما سليما مبنيا على الأدلة الشرعية، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

3 ـ القيام بواجب التصدي للتيارات الخطيرة، والأفكار الهدامة، والنحل المضلة، من بيان الحق وإعلائه، ودحض الباطل وإزهاقه، وتعزيز دور العلماء في تعلم العلم، وفهمه ونشره، من منطلق التبليغ المستمر الذي حث عليه النبي ﷺ (بلغوا عني ولو آية)، متحرين الصحة والصدق فيما يبلغ عن الله عز وجل ورسوله ﷺ.

4 ـ التعاون على البر والتقوى في سبيل نشر دعوة الحق، كل بحسب علمه وقدرته، فتتجمع التجارب والخبرات والحماسة والنشاط كلها في سبيل نشر العلم الشرعي، وأيضا في مواجهة ما يضاد ذلك، فينتفع المسلمون بذلك أيما انتفاع، ويحصل لهم من البر والتقوى والعلم والبصيرة ما لم يحصل لو لم يتعاونوا.

5 ـ الحصول على الخيرية التي تتمثل في فهم الدين والتفقه فيه، قال النبي ﷺ: (مَن يُرد اللهُ به خَيرًا يُفَقِّهْه في الدِّين)، وقد شبهه النبي ﷺ بالمطر الذي يعم خيره الناسَ والدواب والشجر، حيث قال ﷺ : «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا» فكان هذا كله بفضل الفقه في الدين.

6 ـ أن يكون قدوة صالحة، بأن يتقي الله تعالى في نفسه، ويحاسبها في كل شيء، ثم يدعو الناس على بصيرة، ويعلم أنه مسؤول بين يدي الله، وبذلك يكون قدوة صالحة يقتدى به في أقواله وأعماله، وكان نبينا ﷺ القدوة المثلى، تهفو إليه القلوب، وتشرئب له الأعناق، وتتطلع إليه النفوس.. قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ـ (الأحزاب:21)، لذا فعلى الشباب الاعتصام بالكتاب والسنة، والاعتناء بسيرة الرسول ﷺ، وسيرة أصحابه الكرام.

روائع التاريخ الإسلامي

الهجرة والصحبة

جاء النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه وقت الهجرة على غير مألوفه، فقال الصديق لابنتيه عائشة وأسماء، ما جاء رسول الله في هذه الساعة إلا لأمر حدث.

وحينئذ قال الرسول ﷺ لأبي بكر:

أخرج عني من عندك!

فقال أبوبكر: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي؟

قال ﷺ: إن الله أذن في الخروج للهجرة.

فقال أبوبكر: الصحبة يا رسول الله، وقال الرسول ﷺ: الصحبة.

وبكى أبوبكر فرحا وقال يا نبي الله إن هاتين راحلتان قد أعددتهما لهذا، وفي اللحظة الموعودة خرجا إلى الغار، وأقاما هناك ثلاثا، ثم ارتحلا في رعاية الله وحمايته. وعندما أحس المشركون بهجرة أبي بكر خرجت اليهم أسماء بنت أبي بكر، قال أبوجهل: أين أبوك؟ فردت: لا أدري والله أين أبي! فلطمها عدو الله بشدة على خدها فطرح قرطها.

وجاء أبوقحافة (والد أبي بكر) إلى أسماء حين سمع بنبأ هجرة ابنه إلى يثرب، وكان قد ذهب بصره، وقال لها: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه!

فقالت أسماء: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا، ثم وضعت يده على كيس به قطع صغيرة من الحجارة فظن أنها مال وقال: لا بأس، اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن.